دراسات تاريخية المجلد العاشر العدد الثاني السنة1444هـ/2022م ص ص 358-373

مجلة دراسات تاريخية

NISSN: 9741-2352 EISS :6723-2600

جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة العثمانية والجزائر

Aspects of social and cultural interaction between the Ottoman Empire and Algeria

الشافعي درويش

Chafai derouiche

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)

chafaiderouiche@yahoo.fr

الارسال: 2019-10-27 القبول :2019-10-27 النشر:2022/10/03 المرسل: د. الشافعي درويش

الملخص:

منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519 م ،فان العلاقات بينهما تنوعت وأخذت أشكالا مختلفة .فقد تعدت العلاقات السياسية والمساعدات العسكرية والتحالفات ،إلى مظاهر أخرى كالعلاقات الاجتماعية والثقافية منها .وهذا ما سأتطرق إليه في هذا المقال واقصد به مظاهر التفاعل بين الطرفين في المجالين الاجتماعي والثقافي ،والتي بدورها تنوعت ،واذكر من هذه المظاهر:التمازج الاجتماعي ،والتسامح الديني والمذهبي ،وتطور أدوار الوقف في الجزائر ،والتنوع اللغوي والثراء العمراني .وتزايد نشاط الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر خلال الفترة العثمانية .

الكلمات الدالة : الدولة العثمانية ،الجزائر ،التمازج الاجتماعي،التنوع اللغوي،الثراء العمراني .

Abstract

Since association of Algeria with the Ottoman Empire in 1519.the relations between them varied and took different forms .Social and cultural interaction ,including social interaction and religious tolerance ,and development of the role of the endwment ,linguistic diversity ,urban wealth and the increasing activity of the Sufi and Sufi roads in Algeria .

Keywords. Ottoman Empire ,Algeria , Social diversity , Linguistic diversity , Urban richness.

مقدمة :

ركَّز المؤرخون سواء منهم المحليون أو الأجانب كثيرا على الجانب السياسي للجزائر خلال العصر الحديث ،وأهملوا بقية الجوانب الأخرى ،وكأن العهد العثماني في الجزائر ما هو إلا صور من الحروب البحرية يقودها رياس البحر ذوي الأصول غير المحلية الجزائرية .فتكلم هؤلاء المؤرخون كثيرا عن مكانة الجزائر السياسية البحرية في حوض البحر المتوسط ،وفئة الرياس والانكشارية وكأنَّ المرحلة التي دامت لأكثر من ثلاثة قرون تضمنت فقط هذه المظاهر المحدودة .

ومن جهة أخرى فإن هؤلاء الكتاب حصروا العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية فقط في قضايا سياسية ،كإرسال أعداد الانكشارية إلى الجزائر باستمرار ،والمساعدات العسكرية المقدمة من طرف الدولة العثمانية للجزائر ،مقابل التبعية الروحية الجزائرية للدولة العثمانية ،ومساهمة الأسطول البحري الجزائري إلى جانب أسطول الدولة العثمانية في حروبها ضد الدول الأوربية المسيحية المعادية .

لكن هذا لا ينفي وجود كتابات أخرى أنصفت الفترة العثمانية في الجزائر وتكلمت عن جوانب أخرى ،تمثلت في المظاهر الحياتية للجزائريين كالجانب الاجتماعي والثقافي والحضارية ،والعمراني وغيره .لكن حجم تلك الكتابات يبقى ناقصا مقارنة بحجم الأولى ،ولم يعبر عن حقيقة المرحلة أو فترتها الطويلة ،إذ أن تلك الكتابات وخاصة منها الكتابات الغربية ركزت على جوانب معينة حسب ما ترغب فيه من أجل إعطاء صورة معينة عن تلك الحقبة ،وأهملت متعمدة أو غير مدركة لجوانب هامة من تاريخ تلك المرحلة من الارتباط السياسي ،والحضاري والاجتماعي والديني والثقافي بين الجزائر والدولة العثمانية .

وقد ارتأيت في هذه المداخلة أن أتقدم بفكرة عن بعض الجوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الشعبين في كل من الجزائر والدولة العثمانية خلال الفترة الحديثة ،أي منذ ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية و إلى غاية سنة 1830م ،حيث تم إنهاء هذه المرحلة من طرف الاحتلال الفرنسي .فخلال هذه المدة الطويلة كانت هناك تفاعلات وتأثيرات بين الطرفين ،أو ما يمكن أن نسميه بالعلاقات الاجتماعية والثقافية بين الطرفين ،وأهم المظاهر التي تضمنتها طيلة هذه المرحلة .وتأثيراتها وتداعياتها التي ما تزال موجودة على وجه الخصوص في الجزائر إلى يومنا.

والإشكال المطروح في هذا المقال ،هل انحصرت علاقات الجزائر والدولة العثمانية فقط في العلاقات السياسية ؟.ألم تكن هناك علاقات أخرى من نوع آخر ؟ .وإن وجدت تلك العلاقات ونقصد التفاعلات الاجتماعية والثقافية بين شعبي الطرفين خلال الفترة الحديثة ،ماهي مظاهرها وأثارها ونتائجها على الجزائر ؟

هل أن انعكاسات تلك التفاعلات زالت بزوال العهد العثماني في الجزائر أم ما تزال باقية إلى يومنا وحاضرنا المعاصر ؟.

1. أهمية العهد العثماني في تاريخ الجزائر:

إن العهد العثماني من تاريخ الجزائر ،فضلا عن كونه المعبر الزمني الذي حافظ على التواصل الحضاري للامة الجزائرية ،ضمن رابطة الخلافة العثمانية ،فإنه في حد ذاته يتميز في نطاق السياق العام للتاريخ الجزائري بكونه فترة حاسمة ارتبطت بدايتها في مستهل القرن السادس عشر ،ونهايتها في الربع الأول من القرن التاسع عشر .كما أنه خلال هذه الفترة التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون (1518-1830) ،تم تبلور كيان الشعب الجزائري ،واستكملت الدولة الجزائرية الحديثة أسسها ،ومقوماتها ،فأصبح لها عاصمة قادرة ،وحدود مستمرة وأجهزة إدارية ملائمة ،لطبيعة العلاقات الاجتماعية والأنظمة الاقتصادية ،وعرفت هذه الحقبة نوعا من توازن القوى بين الجزائر والدول الأوربية ؛نتيجة استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية ،وتزايد قوتها البحرية ونفوذها السياسي في حوض البحر المتوسط [1].

لقد نتج عن الهجمة الصليبية ضد بلاد المغرب بزعامة كل من إسبانيا ،والبرتغال ،وبمباركة الكنيسة المسيحية ،صراع مستميت منذ بداية القرن السادس عشر ،بين القوتين المغربية الإسلامية من جهة ،والدول الإيبيرية المسيحية من جهة أخرى ،وقد شاءت الأقدار أن تلعب الجزائر منذ ارتباطها بالخلافة العثمانية الدور البطولي في تلك الملحمة .واستطاعت أن ترجح ميزان القوى لصالحها .وأصبحت صاحبة الكلمة الأولى ،والفاصلة في الحوض الغربي للبحر المتوسط .وقد وصفت ذلك بعض المصادر الجزائرية بقولها:((.. **فكانت لها اليد الطولى في البحر الرومي ،وكانت بعوثها وغوازيها كثيرا ما تسم الثغور الإفرنجية بالخشف والدمار ،وربما حاول بعضهم مقاومتها وتحرك للانتقام ؛فلا يصادف نجاحا فيضطر إلى مسالمتها ..))** [2].

وبذلك يمكن القول أن العهد العثماني في الجزائر أفرز قوة سياسية وعسكرية في الجزائر ،كما أفرز تفاعلات هامة بين الدولة العثمانية والجزائر ،كان لها الأثر البارز في تكوين طابع ثقافي ونسيج اجتماعي ميز الجزائر خلال تلك الفترة ،عن المراحل التي سبقتها ،أو المراحل اللاحقة ،لكنه ظل في مضمونه يكون شخصية الجزائر الحقيقية الحضارية والاجتماعية والثقافية والدينية إلى وقتنا الحاضر ؛بالرغم من التغيرات التي طرأت على الجزائر خلال الفترة المعاصرة .

2. جوانب من التفاعل الاجتماعي :

1.2. التمازج الإثنوغرافي للمجتمع :

لقد ساهم العهد العثماني في الجزائر في تنويع المجتمع الجزائري ،الذي ازداد ثراء من حيث البنية الاجتماعية بمختلف خصوصياتها ،وقد كانت البداية منذ سنة 1519م ،عندما أرسل السلطان العثماني سليم

الأول لخير الدين بربروس قوة مؤلفة من ألفي انكشاري مزودين بالمدفعية ،وخوله حق تجنيد المتطوعين مع منحهم امتيازات انكشارية ،وهكذا تلقى خير الدين أربعة ألاف جندي من المشرق تالف منهم أوجاق الجزائر [3].وفي سنة 1556م أرسل السلطان العثماني سليمان القانوني ستة ألاف جندي إلى صالح رايس . ومنذ ذلك الوقت كانت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية هي ،التي تغذي الأوجاق ،والذي كان تبعا لذلك يتجدد على الدوام[4]. وقد استحوذ الأتراك على جميع المناصب والوظائف ،حيث تولوا باختلاف وأصولهم وأعراقهم ،وطوائفهم المناصب السامية وحتى المناصب الدنيا ،وتمكنوا من إدارة شؤون البلاد ،والتحكم في مختلف مصالحها [5].ويمكن أن نميز ثلاثة عناصر أساسية ضمن العنصر التركي وهي : العنصر الأناضولي ،والعنصر الكريتلي ،والعنصر الغرناؤوطي (الألباني) ،الذي استقر بالبلاد ،وتساهر مع العنصر المحلي وشكل نسبة هامة من سكان الجزائر خاصة مع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر[6].

ومن حيث التكوين الجسدي ؛فإن أجسام الجزائريين رشيقة ؛ذلك أن امتزاج العنصر التركي بالعنصر الأندلسي ،قد أنتج عنصرا مختلطا من النوع الرفيع .الأمر الذي جعلنا لا نجد في مدينة الجزائر رجالا من ذوي العاهات ،أو المصابين بالأمراض المزمنة ؛مثل النقرس وغيره ،كما لا نجد فيها تلك الأمراض الكريهة ،أو أمراض الجلد [7].وقد وصف القنصل الأمريكي وليام شالر الحالة الاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني بالقول :**سكان الجزائر عبارة عن خليط من العرب والبربر ،والمهاجرين من الأندلس والأتراك .وهذا الاختلاط له ميزة عظيمة فيما يبدو ،حيث أنه لا توجد سوى شعوب قليلة في العالم ،تفوق سكان الجزائر في الجمال ،وملامحهم بصفة عامة قوية التعبير** [8].وعلى الرغم من أن القنصل الأمريكي وصف تلك الحالة الاجتماعية مع بداية القرن التاسع عشر ،إلا أن ذلك ينطبق على كل العهد العثماني في الجزائر .

ويستطرد بالقول مفصلا كلامه حول فئات المجتمع الجزائر :**الأتراك المقيمون بالجزائر كلهم أساسا من الجنود ،وتوجد منهم فئة يحسنون القراءة والكتابة ؛يسمون الواحد منهم خوجة .هذا بالإضافة إلى فئة الكراغلة أو القولوغلي أو الكلوغليين الذين كان عددهم في تزايد ،وهم عناصر أباؤهم من الأتراك وأخوالهم من الأهالي المحليين .عددهم كبير يتمتعون ببعض الحقوق ،ويمكنهم الوصول إلى منصب الباي** [9].ففي بايلك الغرب نجد الباي مصطفى العمر (1736-1748) ،وفي بايلك التيطري نجد الباي محمد الذباح (1768-1771) [10].كما تمكن أحمد باي من الوصول إلى منصب الباي في بايلك الشرق ،وهو من فئة الكراغلة ؛باعتباره من أم جزائرية ؛يعود أصلها إلى قبيلة بن قانة ،التي تنحدر من الجنوب الشرقي الجزائري [11].والرايس حميدو كان ينتمي لقبيلة تسكن في الجبال الداخلية ،وقد ارتقى إلى منصب القيادة بسبب ما كان يتمتع به من الذكاء الحاد والشجاعة الخارقة [12].

وقد تدفقت على الجزائر سيول المهاجرين الموريسكيين عقب صدور قرارات الطرد الجماعي سنوات 1609 و1614 في عهد الملك الإسباني فيليب الثالث .وقد شكل العنصر الأندلسي أهم العناصر في الجزائر ،واستقر بالمدن الكبرى حيث كون فئة الحضر .وقد شكل هؤلاء برجوازية الملاكين والتجار [13].وبعد استقرار الأندلسيين بالجزائر اسهموا في تطوير الجوانب الاقتصادية ،والاجتماعية ،والعمرانية من خلال توسيع وبناء المدن ،وإنشاء مدن جزائرية جديدة .فقد توجهوا إلى ممارسة عدد من الصناعات المحلية مثل صناعة البارود والخزف ،وغيرها بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس [14].يضاف إلى ذلك العناصر المغاربية ،أو ما يعرف لدى بعض المصادر بالمغاربيين ،فقد توافد المغاربة على مدينة الجزائر وهي مثال عن بقية المدن الجزائرية الأخرى ،من مدن مغربية مختلفة ؛من فاس وتطوان ،وتازة وطرابلس ،وتونس وغيرها ،وقد لعب المغاربة دورا كبيرا في النشاط التجاري لمدينة الجزائر ،وحسب ذات المصادر أن توافدهم على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،يعود إلى ما قبل سنة 1688م .ومن أهم تلك العناصر الجرابة القادمون من جزيرة جربة ،والذين كان لهم دور كبير في مدينتي الجزائر وعنابة [15].

كما توافد على الجزائر مثل بقية بلدان المغرب توافدا لأعداد كبيرة من اليهود ،من كل من إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية بعد حروب الاسترداد ،بالإضافة إلى هجرتهم مع مسلمي الأندلس بعد أن تم طردهم ،وكذلك اليهود الذين توافدوا على الجزائر قادمين من مدينة ليفورن الإيطالية ،والذين عرفوا بيهود القرنة ،حيث اشتغلوا بالتجارة ،وكانت لهم امتيازات تجارية كبيرة منذ بداية القرن الثامن عشر [16].وقد ذكرت بعض المصادر أن عدد اليهود قدر بعشرة ألاف (10000) نسمة في مدينة الجزائر من مجموع مائة وستون ألف (160000) ساكن ؛منهم سبعة وتسعون ألف (97000) أهالي ،وثلاثون ألف (30000) تركي في سنة 1621م .في حين قدرت مصادر أخرى عدد اليهود في مدينة الجزائر في سنة 1660م ما بين 8000 و9000 نسمة ،وحسب الفارس دارفيو le Chevalier D'Arvieux ما بين 10000 و12000 نسمة في سنة 1674م .في حين قدر الرحالة لوجي دو تاسي Laugier de Tassy عددهم بخمسة ألاف (5000) في سنة 1725م [17].يضاف إلى كل ذلك وجود جالية مسيحية ،كانت احسن حالا من اليهود ،وكان وضعها الاجتماعي جيدا ،نظرا لقيامهم بمهام مختلفة حسب المهارات ،التي كانوا يتميزون بها ،كالعمل في ورشات بناء السفن ،أو في صناعة الأسلحة ،أو في المنازل والبساتين ،والمقاهي والحانات ،مقابل أجرة وعلاوات وهدايا متنوعة في مواسم الأعياد ،وحتى الأسرى منهم تميزوا بحرية كبيرة [18].

إن التركيب الاجتماعي للإيالة يعكس التنوع العرقي من حيث الأصول ،والخلفيات لمجموع المواطنين بها ،وقد أدى حضور الأتراك إلى تزويدها بلحمة هامة ،للامتزاج الثقافي الموجود قبل .فالطابع الرئيسي للمجموعات المكونة للمجتمع الجزائري ،هو الانسجام الاجتماعي ،وتحت حكم العثمانيين بلغت البلاد الجزائرية ،درجة عالية من الترابط الاجتماعي[19].وبذلك نستنتج أن العهد العثماني في الجزائر أنتج تنوعا وتمازجا اجتماعيا كبيرا ،قلَّما نجده في مناطق أخرى ،خاصة وأن هذا التنوع الاجتماعي بقي متماسكا إلى حد كبير حتى بعد زوال العهد

العثماني في الجزائر ،وما يزال إلى يومنا يفرز تنوعا وغنى اجتماعي يكون النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري اليوم بمختلف مكوناته .

2.2. توسع الوقف وتطوره :

إن الوقف ظاهرة اجتماعية إسلامية عرفتها الجزائر في الفترة الإسلامية ،التي سبقت استقرار الأتراك بالجزائر واستحواذهم على مقاليد الأمور .لكن الأوقاف لم تعرف توسعا ملحوظا ،وانتشارا واسعا بالجزائر إلا أثناء العهد العثماني ،ولاسيما منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ،وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي .وقد ساعدها على ذلك انتشار الروح الدينية ،وسياسة الحكام ،وتأثير رجال الدين ،والمرابطين .فأصبحت الأوقاف تشتمل على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية [20].وقد تطور الوقف في الجزائر خاصة في العهد العثماني ،نتيجة لاعتبارات سياسية واقتصادية ،وكانت الجزائر من بين المناطق الإسلامية ،التي شملها هذا التطور خلال العهد العثماني .وكان للوقف نظام داخلي دقيق ،فالوكيل (الناظر) هو المشرف الرئيسي عليه ،وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط ،وهو المسؤول على تنمية الوقف ،واستعماله في الأوجه المعينة له ،وكان الباشا هو الذي يعين الوكيل ؛انطلاقا من مواصفات معينة :مثل الأخلاق الفاضلة ،والزهد والعلم ،والسمعة الطيبة بين الناس[21].

وقد اكتسبت المؤسسة الوقفية مكانة مرموقة ،من خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة ،إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين بالتعليم من فقهاء وطلبة ،ومعلمين وتعطي نفقات القائمين على المساجد والمدارس ،والأضرحة والزوايا .كما تعتبر أداة فعالة في تماسك الأسرة والمحافظة على حقوق الورثة والعجزة ،وعاملا مساعدا للحد من المظالم والأحكام التعسفية ،كما كانت تهدف إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم [22].وقد جدت في مدينة الجزائر على سبيل المثال لا الحصر ،مؤسسات دينية وخيرية ،وأهمها على الإطلاق مؤسسة الحرمين الشريفين ،ومؤسسة سبل الخيرات ،وبيت المال وغيرها .بالإضافة إلى مؤسسة الزوايا والأضرحة .وتعتبر مؤسسة سبل الخيرات إحدى المؤسسات الوقفية الهامة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،وقد قام بتأسيسها شعبان خوجة في سنة 999هـ / 1584م .وهي تشرف على ثماني مساجد حنفية وهي :الجامع الجديد ،وجامع صفر ،وجامع دار القاضي ،وجامع الشبارلية ،وجامع كتشاوة ،وجامع شعبان خوجة ،وجامعي القصبة الداخلي والخارجي ،وكان المشرف العام على هذه المؤسسة هو المفتي الحنفي ،ومقره الجامع الجديد [23].

وبفعل عوائد الأوقاف تمكن حكام الجزائر من الأتراك أن يجدوا حلولا ملائمة لتسيير بعض المصالح ،التي لها دخل محود ينفق عليها مثل الشؤون الثقافية ،التي ما كان لها أن تتم لولا مداخيل الأحباس ،التي كانت تساهم بنفقات الدراسة وسد حاجة طلاب العلم ،وتتكفل بأجور المدارس والقائمين على شؤون العبادة بالمساجد ،والزوايا والمدارس .وتوفر وسائل الصيانة الضرورية لمراكز العبادة والدرس الكثيرة [24].

كما كانت موارد الأوقاف خير مساعد على صيانة بعض المرافق العامة ؛مثل الطرق والآبار والعيون والسواقي والجسور ،والحصون .كما ساهمت الأوقاف في تخفيف شقاء المعوزين ؛لما كانت تقدمه لهم من صدقات وإعانات مختلفة ،مثل ما كان العمل به جاريا بالنسبة لأوقاف المرابطين ،والأشراف ،والحرمين ،وأهل الأندلس ،وسبيل الخيرات .هذا وقد عملت الأوقاف على تماسك الأسرة الجزائرية ،بعد أن حفظت لها مصدر رزقها ،وأبقتها بعيدا عن أطماع الحكام وتدخلات ذوي النفوذ وسوء تصرف الورثة [25].لقد وجد ظاهرة الوقف في الجزائر قبل ارتباطها بالدولة العثمانية ،باعتبارها بلد إسلامي ،ولكن بحلول العثمانيين قاموا بتطوير المؤسسات الوقفية ،وأعطوها قيمة ومكانة هامة ،وكان لها دور كبير على المجتمع الجزائري ،وأحدثت نوعا من التوازن لصالح الفئات المعوزة والفقيرة وكذا ذوي الحاجيات .

3.2. تمازج العادات والتقاليد :

لقد ترك الحكم العثماني في الجزائر للناس حريتهم الدينية ،والاجتماعية ؛حيث لم يفرض عليهم اتباع تعاليم خاصة ،بل تركهم يحتفظون بعاداتهم ،وتقاليدهم ،ويمارسون نشاطهم بكل حرية دون قيد أو شرط ،يتكلمون لغتهم ويتبعون مذهبهم[26].هذه التقاليد التي تمازجت وتنوعت نتيجة للتنوع الإثني للمجتمع الجزائري ،والتي يمكن تصنيفها في المأكولات والمشروبات ،واللباس ،والاحتفالات إلى أخره ،ويعتبر الكسكسي الصحن القومي للجزائريين ،تتناوله كل فئات المجتمع ولكن كل بطريقته وحسب ثراء الفئة ،ومكانتها الاجتماعية ،ومن المأكولات التي جلبها العثمانيون معهم إلى الجزائر البقلاوة ؛وهي عبارة عن حلوة تركية الأصل ،مخلوطة باللوز والزبيب ،دسمة ومشربة بالعسل .وقد عرف المجتمع الجزائري مشروب الشاي والقهوة ،والجزائريون لا يشربون الخمور وهذا باعتراف المؤرخين الأوربيين أنفسهم خلال العهد العثماني [27].وهذه العادات من مأكل ومشرب ما تزال قائمة إلى يومنا بالجزائر .

وبالنسبة للباس الجزائري الذي كان مميزا كافيا لأن يعرف لدى مسافري البحر الأبيض المتوسط بالطراز الجزائري ،الذي كان ببساطة يعكس الأذواق العثمانية في أطرزة مغربية [28].وبالنسبة للاحتفالات والأعياد التي كان يحبها الجزائريون ،ويعطونها صبغة احتفالية محلية ،تخضع لعادات وتقاليد متوارثة مع تأثر بالعثمانيين ،الذين اضفوا عليها بعض العادات الشرقية [29].ويعد عيد الفطر الذي يتوج شهر الصيام عند المسلمين ،مثل عيد الأضحى الذي يأتي بعد شهرين وعشرة أيام ،مناسبة جليلة تعلنها طلقات المدافع المدوية ،ويطلق فيها المسلمون العنان للفرح والسرور .وفي هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية وتصفف موائد الطعام في كل مكان ،إن كل شيء يدل على الفرح والاحتفال[30].وهناك عادات أخرى كثيرة كالاحتفالات بالختان والولادة ،والأعراس إلى أخره .

4.2. التسامح الديني والمذهبي:

كان المذهب المالكي هو المذهب الوحيد في مدينة الجزائر ،قبل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ،ونتيجة للسيادة العثمانية فقد عمل العثمانيون على نشر المذهب الحنفي الجديد في مدينة الجزائر ،ولكن دون فرضه على السكان المحليين .وبما أن العثمانيين لم يكن لهم انشغالات دينية فلم يعملوا على تطوير المذهب الحنفي أو نشره في الجزائر ،ومع ذلك فقد عرفت الزوايا والمساجد الصغيرة تنوعا في المذاهب ،خلافا عن المسيحيين الذين كنوا في نفس العهد يشنون حروبا ضد بعضهم البعض باسم السلفية (الأرثوذكسية) ،وعليه فإن جميع المذاهب الإسلامية كانت مرتاحة مع بعضها في الجزائر خلال العهد العثماني [31].

بينما يشير وليام سبنسر إلى مظهر آخر للتسامح الديني قلَّما نجده ،بقوله :**وهناك ترتيب أكثر رسمية من هذا كان قد اتخذ من مع الميزابيين ،وهم المنحدرين من لاجئي الإباضيين الخوارج ،الذين كانوا قد أسسوا عصبة مدن دينية مذهبية في عمق الصحراء خلال القرن العاشر ،بعد أن أبعدهم الفاطميون من المغرب الأوسط .إن الصلابة الحنبلية لدى الميزابيين ،قد وجدت الصدى المتجاوب في الأصالة الدينية التركية .فاحترمت ثيوقراطية الميزابيين ،وسمح لهم بالمحافظة على أمين لهم في مدينة الجزائر ،مع حق التقاضي عليهم من طرف قاضيهم المقيم في غرداية .واعترف لهم بمذهبهم الإباضي كعلامة شرعية لملتهم .وقد احتكروا في مدينة الجزائر أعمال المشرفين على الحمام ،وشكلوا أغلبية الجزارين والرحويين** [32].

أما اليهود وحسب تعبير لوسيت فالنسي :(**هؤلاء الكلاب بلا راية**) فإن الحرية الدينية معترف لهم بها في الجزائر[33].وقد أكد القنص وليام شالر ذلك بقوله :**إن اليهود في مدينة الجزائر يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية .وهم يخضعون لقوانينهم الدينية في الأحوال الشخصية ...بوصفهم رعايا جزائريين** [34].لقد كان لليهود أماكن للعبادة ،وتركتهم الدولة يمارسون شعائرهم الدينية بهدوء .أما المسيحيين فقد عاملتهم الحكومة العثمانية في الجزائر ؛بنفس ما عاملت به اليهود ،ومن ثمَّ بناء كنائس خاصة لهم داخل السجون ،والتي يقام فيها القداس طول العام ،وفي أيام الأعياد والاحتفالات .ونقلا عن الأسير الإسباني سرفانتيس Servantes :(**إن هناك شيء يحيرني كثيرا أن هؤلاء العثمانيون الخونة تركونا نمارس ديننا**) .وهذا ما يدل على أن الجزائر خلال العهد العثماني عرفت التسامح الديني ،الذي حير الأجانب انفسهم ؛نظرا لحالة العداء السائدة والصراع المسيحي الإسلامي ،الذي سيطر على حيز كبير من علاقات الدولة العثمانية والدول الأوربية خلال الفترة الحديثة .وربما يعود تفسير ذلك إلى طبيعة الدين الإسلامي ،الذي يحترم جميع الأديان والمعتقدات ،والذي طبق في اطار سياسة العثمانيين في الجزائر [35].إن السياسة العثمانية في الجزائر تميزت بالتسامح الديني ،والحرية الدينية الواسعة .

3. جوانب من التفاعل الثقافي :

1.3. التنوع اللغوي للمجتمع:

عرفت حواضر الخلافة العثمانية التنوع الاثني والمذهبي ،الشيء الذي انعكس على المجتمع الجزائري ثقافيا ،وطبعه بسمات وأنساق حضارية نادرة الحدوث .ولم تصلنا لغات متداولة خلال العهد العثماني من خلال كتابات المصادر المحلية ،أو كتابات الرحالة الجزائريين كرحلة ابن حمادوش ،أو رحلة أبي راس الناصري ،فقد كتبت هذه الرحلات باللغة العربية .في حين أشار الأوربيون أمثال لوجي دو تاسي Lauger de Tassy ،وهايدو Haédo إلى وجود لغة متداولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ،وهي لغة الفرنكا la Langue Franque [36].بينما أشار القنصل الأمريكي في مدينة الجزائر وليام شالر إلى أن :**اللغات المستعملة للحديث في الجزائر هي :العربية والتركية ،والشاوية التي يتحدث بها سكان الجبال المستقلون .واللغة التركية هي لغة الإدارة بالرغم من أن اللغة العربية هي لغة أغلب السكان .واللغة الفرنسية تستعمل في دوائر الأعمال والوكلاء الأجانب ،الذين يقيمون بمدينة الجزائر .واللغة الفرنكية Langua Franca ،التي هي خليط من الإسبانية ،والفرنسية ،والإيطالية ،والعربية ،وهي واسطة الاتصال بين الأجانب والأهالي**[37].

بينما ذكر وليم سبنسر أن :**كانت اللغة الرسمية للإيالة هي التركية العصمانلية ،وهي بذاتها عبارة عن مزيج من الكلمات العربية والفارسية والتركية ،وقد كتبت بالخط العربي ...وقد بقيت العربية هي اللغة الشائعة الاستعمال ؛لأنها كانت اللغة التي تجمع عرب الداخل الحضر ،والمهاجرين الإسبان الموريسكيون ،وقد أدى تواجد المرتزقة والأسرى بأعداد كبيرة ،وكذلك التجار الأوربيين المقيمين ،إلى وجود لغة عمل تدعى فرنكو Franco أو سبير Sabir (من الفعل الإسباني للتعارف) .وهي خليط من العربية والإسبانية والتركية والإيطالية ،والتعابير البروفانسالية ،وقد كانت هي واسطة الاتصال في مدينة الجزائر**[38].

وذهب المؤرخ الجزائري مولاي بالحميسي إلى قوله :**نجد الأتراك يتحدثون باللغة التركية فيما بينهم ،ومع من يفهم هذه اللغة ،باعتبارهم الطبقة السيدة الحاكمة ،إلى جانب اللغة العربية التي يتكلم بها معظم السكان في مدينة الجزائر (ويقاس عليها في بقية الحواضر خاصة الكبرى) ،وخصوصا الفئة التي سكنت مدينة الجزائر منذ أمد بعيد كاليهود ،وبعض الأتراك ،ومهاجري الأندلس ،والكراغلة ،ثم تأتي بعدها لغة الأسرى المسيحيين المتعددي الجنسيات والأوطان من أوروبا ،حيث ذكر أن عددها عشر لغات**[39].وبذلك تتضح الصورة أن الوجود العثماني في الجزائر افرز هذا الكم الهائل من اللغات المختلفة ،بحسب الإثنيات الموجودة ،وعلى الرغم من اللغة الرسمية كانت العثمانية (التركية) ،إلا أن اللغة العربية ظلت اللغة الرسمية للسكان المحليين ،ولغة الدين والتأليف .

2.3. تطور دور الزوايا والطرق الصوفية :

بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني ،بقدر ما كثر إنتاج العلماء في هذا الميدان .فنجد الكثير من الكتب ،والرسائل ،والتقاييد ،والمنظومات ،التي تتناول التصوف من قريب ،أو بعيد كالأذكار والأوراد ،والردود ،والمناقب ،والمواعظ ،والحكم ،والشروح الخاصة بقصائد صوفية ،والمدائح النبوية ،التي تنظر إلى الرسول (ص) ،وسيرته نظرة صوفية روحانية [40].وقد بدأ التصوف نظريا في المغرب الأوسط نظريا ،ثم تحول ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي ،واتجه إلى الناحية العملية الصرفة ،وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا أو الطرق الصوفية ،وقد ظل التصوف العملي سائدا في الجزائر حتى زوال العثمانيين ،وسقوط الجزائر[41].

بعدما حملت الزوايا والطرق الصوفية لواء الجهاد ،وإحياء الوظائف الحربية ضد الغزو الصليبي الإسباني ،خلال القرن السادس عشر الميلادي ،بعد حملاته على السواحل المغاربية .ولكن بعد مجيئ العثمانيين للجزائر ،وتحقيق انتصاراتهم في المتوسط ؛حولت تلك المؤسسات نشاطها نحو العلم والمعرفة ،وتجلى دورها الثقافي وخاصة الجانب التعليمي في تلقين العلوم الدينية واللغوية والأدبية ،والتكفل بالطلبة الجزائريين وتوجيههم إلى المراكز العلمية في تونس والمغرب ومصر .إن من مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الزوايا والطرق الصوفية ،والقباب والأضرحة ،والأماكن المخصصة للزيارات في كامل أنحاء البلاد سواء في المدن أو في الأرياف ؛وقد كانت كل مدينة محروسة بولي صالح يحمل لها البركة ويمنع عنها الاعتداءات مثل :تلمسان والجزائر وقسنطينة وبجاية [42].

كما كان للطرق الصوفية سلطة روحية ودينية ؛تقوم بفض النزاعات والحفاظ على التماسك الاجتماعي ،ونشر الأمن وإطعام المعوزين .كما قامت بدور أهم تمثل في المحافظة على وحدة الشعب الجزائري وهويته المتمثلة في الإسلام واللغة العربية [43].وبذلك يكون العثمانيين الذين وجدوا بعض الطرق الصوفية قبلهم في الجزائر ،لكنهم شجعوا على زيادتها وتركوا الحرية للزوايا والطرق الصوفية ؛فازداد دورها الثقافي والاجتماعي لتتعداه إلى الدور السياسية مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي ،لتستمر تلك الأدوار خلال الحقبة اللاحقة ومازالت إلى وقتنا الحاضر .

3.3. الثراء الفني العمراني:

تتمثل العمارة الجزائرية في المساجد ونحوها ،والزوايا وقباب أهل التصوف ،والقلاع ،والجسور ،والثكنات ،والدور ،والتحصينات .وقد استمد البناة طريقتهم من حضارتهم القديمة ،التي عاشت أيام الأغالبة والحفصيين ،والزيانيين .كما استمدوها من حضارة الأندلس ،التي تشترك في كثير من الخصائص مع حضارتهم .وقد هاجر الأندلسيون انفسهم إلى الجزائر ،وجلبوا معهم صناعة البناء ؛فكان تأثيرهم عظيما ولاسيما في

القلاع والقصور .أما الأثر العثماني فقد ظهر خصوصا في بعض المساجد والقلاع والثكنات ،وكانت البيئة وراء طريقة العمارة في الجزائر ،فالحرارة والبرودة من جهة ،وعدم ظهور المرأة هي ،التي أملت كثير من أساليب بناء المنازل والمساجد والزوايا ،وكان الغزو البحري وتعرض السواحل الجزائرية للهجمات المتكررة ،قد املى طريقة بناء القلاع والحصون والمنائر للمراقبة والدفاع ،ومن جهة أخرى أدت وفرة الجنود العزاب إلى كثرة بناء الثكنات ولاسيما في مدينة الجزائر ،التي كانت تضم على الأقل ثماني ثكنات كبيرة[44].

وقد عرفت الإنجازات العمرانية الضخمة ،والكثيرة ،التي شيدها العثمانيون في الجزائر خلال الفترة ،التي قضوها فيها ؛من حصون ،وقصور ،ومساجد على مدى اهتمامهم بالبلاد الجزائرية ،حيث لاقت هذه الإنجازات الاستحسان ،والإشادة من طرف الأهالي [45].

وتعد مدينة الجزائر إحدى المدن العربية الثلاث ،التي زودت بالمياه عن طريق نظام القنوات الموصلة للمياه إلى داخل المدينة ،وإذا كانت مدينتا حلب وتونس ،قد استفادتا من تجهيزات سابقة للعثمانيين ،فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لمدينة الجزائر ،التي لم تكن تتوفر على أي نظام يضمن توفير المياه بها قبل مجيئ العثمانيين إلى الجزائر .لقد كانت مسالة توفير المياه احدى المسائل ،التي أولاها حكام الجزائر عناية قصوى ،فلا بد من الإشارة إلى الدور المميز للداي علي باشا نقسيس ،الذي يعود له الفضل في إنشاء ثلاثة عشر سبيلا ،عقب الزلزال الرهيب الذي تعرضت له مدينة الجزائر .فقد نافست مدينة الجزائر في توفير المياه العاصمة الإسبانية مدريد [46].وقد أدت هذه الشبكة المائية دورا خاصا في النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمدينة ،نظرا لتلبية حاجيات الأفران ،والحمامات ،والفنادق ،والقشلات ،والدكاكين [47].

وقد اهتم الأوربيون كثرا بالعمارة الجزائرية خلال العهد العثماني ،وتتبعوها بالتفصيل والتدقيق ،ومن ذلك أن بعض المصادر الغربية أشارت إلى أن عرب أحمد باشا قام ببناء الحصون ،والفوارات والعيون وقلعة الفنار بمدينة الجزائر ،وأن حسن باشا بن خير الدين قام ببناء حصن حسن في الموضع ،الذي أقام فيه شارل الخامس ،وكذا مستشفى حمام كبير على غرار الحمام ،الذي بناه والده خير الدين بربروس في إسطنبول .ووصفت مصادر غربية أخرى جامع السيدة وجامع علي بتشين ،وجامع كتشاوة (الذي ما يزال قائما إلى يومنا بساحة الشهداء بالعاصمة) ،تلك المساجد التي اشتهرت بالجمال ،وثراء المادة وحسن الذوق .كما تحدث أخرى عن قصر أحمد باي قسنطينة ،وعن مآثر صالح باي العمرانية ،ووصفت قصر أهجي مصطفى باشا الجميل [48].

وتعد المساجد من المظاهر والمنشآت العمرانية التي لا يمكن أن تخلو منها مدينة الجزائر ،فهي من ابرز ميزات المدينة ،التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية ،والتأثيرات العثمانية .وكان لهذه المساجد دور كبير في حياة المجتمع الجزائري .وذكرت المؤرخ الإسباني هايدو Haédo أن عدد المساجد في مدينة الجزائر وحدها بلغ 100 مسجد خلال القرن السادس عشر الميلادي ،بنيت من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج ،وكذا بعض سكان مدينة الجزائر الخيرين من الميسورين .في حين ذكر درافيو Dravaio خلال القرن السابع عشر أن الأتراك كانوا

قد أسسوا عددا كبيرا من المساجد جميلة جدا مع مآذن رائعة [49].لقد شهدت مدينة الجزائر ازدهارا كبيرا في الجانب العمراني خاصة في عهد الداي حسين آخر دايات الجزائر [50].

إن ما تجسد من معالم في الجزائر خلال العهد العثماني ،لدليل على قيمة ورسوخ هذا الفن المعماري ،الذي كان له ما أعطاه وقدمه ،للمساجد والمساكن والمقاهي والفنادق ،وغيرها ،وبلغ صداه إلى التأثير في التصميم والأشكال المحلية الجزائرية ،وما أدخلت عليها من بصمات الفن العثماني ،فالعمارة العثمانية استندت على المعرفة وحسن التنظيم .وقد كان هناك انسجام بين الفن التركي والفن المحلي الجزائري ،مما سمح بأن يأخذ المحليون من هذا الفن ،وكلهم إقبال عليه متوافقا مع ذوقهم الجزائري ،ومتداخلا ومتمازجا مع رغباتهم الاجتماعية ،هذا ما يفسر من تمكن الفن المعماري العثماني من أن يجد مساحة مدنية واجتماعية لفنيات عصره [51].إن ما أنجزه العثمانيون في الجزائر يعد بحق البصمة العثمانية ،ذات الذوق الخاص ،ولكن المرحلة اللاحقة الاستعمارية ،قضت على كل الموروث العمراني العثماني.

4.خاتمة :

بعد هذا المقال الذي قمت به ،وبعد قراءة لعدة مراجع تكلمت في معظمها عن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،حاولت من خلاله أن استخرج بعض الجوانب من التفاعل ،الذي حدث بين الدولة العثمانية والجزائر منذ ارتباط هذه الأخيرة بالإمبراطورية العثمانية ؛أي منذ سنة 1518م إلى غاية سقوط إيالة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي في سنة 1830م ،وهذا في المجالين الاجتماعي والثقافي .والحقيقة أن تلك الجوانب كثيرة ،ولو بحثنا فيها قد لا يمكن حصرها ،وإن شرحنا مضامينها وتعمقنا فأكيد أنه لا يمكن الإلمام بها كلها .ولكني حاولت تصنيفها في عناصر حسب معرفتي وقدرتي في هذا المقال ،تلك الجوانب التي أثرت من خلالها الدولة العثمانية في الجزائر ،نتيجة لعدة عوامل كان في مقدمتها مكانة الإمبراطورية الروحية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والحضارية ،وكذا مدة الارتباط التي دامت ما يزيد عن الثلاثة قرون ،فكان حتميا للجزائر أن تتفاعل مع الدولة العثمانية خلال تلك المرحلة المشتركة والطويلة .وقد يتسنى للبعض البحث فيها أكثر .على الرغم من أنه سبقني إليها الكثير من الباحثين مشكورين .

وقد استخلصت مجموعة من النتائج إدراجها في مايلي :

- لقد باتت الجزائر خلال العهد العثماني عبارة عن فسيفساء من فئات مختلفة ،ساهمت كل فئة في إثراء التركيبة السكانية ،ولم تكن بينها مشاكل أو أزمات ،بل تعايشت كلها في بوتقة واحدة ،وعملت على إعطاء ملامح لشخصية البلاد خلال الفترة اللاحقة إلى حد بعيد .

- إن الوقف ظاهرة كانت موجودة قبل العثمانيين في الجزائر ،ولكن بعد مجيئ العثمانيين للجزائر زادت أهمية الأوقاف ،وتوسع دورها الاجتماعي والثقافي ،نظرا للحرية التي منحها العثمانيون للمؤسسات الوقفية وللواقفين كذلك في الإنفاق أو سبله .

- على الرغم من عادات وتقاليد عريقة لسكان المغرب الأوسط ،نظرا للموروث الحضاري الضخم الذي امتلكوه ،إلا أن الوجود العثماني في الجزائر ساهم تنويع ذلك الموروث وإثرائه بعادات وتقاليد اجتماعية ،زادت من ذلك الثراء ،والتي ساهمت في تكوين شخصية الجزائرية المعاصرة .

- تميز العهد العثماني في الجزائر بالتسامح الديني والتمازج المذهبي ،وهذا قلما نجده في تلك الفترة التي تميزت بالصراعات الدينية ،وهذا ربما يعود إلى أن العثمانيين عندما جاءوا إلى الجزائر كان هدفهم حماية الناس وأديانهم ،وليس فرض مذهب معين أو معتقد بحد ذاته .

- لقد تنوعت اللغات واللهجات خلال العهد العثماني في الجزائر ،وهذا الموروث منه ما وجده العثمانيون ،ومنه ما حل معهم ،ولكنهم على الرغم من أنهم أصحاب السلطة في الجزائر ،لم ينشروا اللغة العثمانية ولم يحاربوا العربية أو يهمشوها ،بل ظلوا يحترمونها ويتعاملون بالعثمانية ذات الأحرف العربية .

- من المعروف عن العثمانيين أنهم يقدرون الطرق الصوفية ،لذلك بمجرد مجيئهم للجزائر قربوا تلك الطرق ،وتركوا لها حرية العمل فزاد دورها وتوسع وتطور إلى الجانب التعليمي والثقافي ،فحافظت على هويته الجزائريين وملامح شخصيتهم الوطنية من إسلام ولغة عربية ،وهي التي ستقف في وجه الاستعمار فيما بعد.

- لقد أنتج العهد العثماني ثراء عمرانيا فريدا من نوعه في الجزائر ،تمازجت فيه كل الألوان الفنية المختلفة ،تبعا للأجناس الاجتماعية التي كونت ذلك البلد ،والتراكمات الحضارية الموروثة ،لكن الفريد في كل هذا هو أن العثمانيين حافظوا على كل ذلك الموروث ،وأضافوا له لمسات فنية تركية زادت من ثراء ذلك الموروث ،فأصبح يميز العمران الجزائري عن غيره .

5.المراجع :

[1] ناصر الدين سعيدوني :"مكانة الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ في العهد العثماني" ، في مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الخامس ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر، الجزائر1988 ،ص ص 110-115.

[2] نقلا عن :عائشة غطاس :"نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني" ، في مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الخامس ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر، الجزائر1988 ،ص ص 116-127.

[3] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،مكتبة دار الشرق ،ط2 ،بيروت 1979 ،ص 30.

[4] نفسه ،ص 81 .

[5] سفيان صغيري : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف الدكتورة :حسينة حماميد ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،الجزائر2011-2012 ،ص83 .

[6] عائشة غطاس : الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث ،إشراف الدكتور :مولاي بالحميسي ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر2000-2001 ،ص ص 12-14 .

[7] حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ،تعريب وتحقيق وتقديم :محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر1982 ،ص 105.

[8] وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824) ،تعريب وتحقيق وتقديم :إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر1982 ،ص 79.

[9] وليام شالر: المصدر السابق ،ص ص 54 ، 56 ،60 .

[10] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 3-5 .

[11] سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص ص 80-81 .

[12] وليام شالر: المصدر السابق ،ص 52 .

[13] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 3-5 .

[14] مؤيد محمود حمد المشهداني :"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830"، في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ،العدد 16 ،جامعة تكرت ، 2013 ،ص 426.

[15] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 29-30 .

[16] وليام شالر:المصدر السابق ،ص 38 .

[17] أمينة عباسي : السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830-1870) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،إشراف الدكتور :العقبي الأزهر،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر2013-2014 ،ص17 .

[18] درقاوي منصور : الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ-13هـ و16م-19م بين التأثير والتأثر ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف الدكتور :فغرور دحو ،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة بوهران ،الجزائر2014-2015 ،ص20 .

[19] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب وتقديم :عبد القادر زبادية ،دار القصبة للنشر،الجزائر2006،ص97 .

[20] ناصر الدين سعيدوني : دراسات في الملكية العقارية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر1986 ،ص ص 101-102. .

[21] أشرف صالح محمد سيد : "المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي" ، في مجلة أماراباك ،مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ،المجلد الرابع ،العدد السابع ، 2013 ،ص ص 63-74.

[22] نفسه .

[23] أنظر:ياسين بودربعة : أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف الدكتورة :عائشة غطاس ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر2006-2007 ،الفصل التمهيدي .

[24] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص 104.

[25] نفسه : ص 138 .

[26] سفيان صغيري : المرجع السابق: ص 88 .

[27] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 94 .

[28] وليم سبنسر: المرجع السابق ،ص 103 .

[29] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 103 .

[30] وليام شالر: المصدر السابق ،ص 67 .

[31] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 100 .

[32] وليم سبنسر: المرجع السابق ،ص 100 .

[33] لوسيت فالنسي : المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر1790-1830 ،ترجمة :إلياس مرقص ،دار الحقيقة للطباعة والنشر ،بيروت 1980 ،ص 36.

[34] وليام شالر: المصدر السابق ،ص 90 .

[35] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 100 .

[36] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 83 .

[37] وليام شالر: المصدر السابق ،ص 39.

[38] وليم سبنسر: المرجع السابق ،ص 102 .

[39] نقلا عن :درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 84 .

[40] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998 ،ج2 ،ص 111.

[41] محمد عجيلة وأخرون :"تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر"،في مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد 15 ،جامعة غرداية ، 2011 ،ص 364-374.

[42] كمال خليل : المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر:التأسيس والتطور (1850-1951) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور :أحمد صاري ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر 2007-2008 ،ص ص 21-22 .

[43] نفسه ،ص ص 24-26 .

[44] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 446.

[45] سفيان صغيري : المرجع السابق: ص 90 .

[46] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 114-115 .

[47] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص 117 .

[48] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 447.

[49] أشرف صالح محمد سيد : المقال السابق.

[50] سفيان صغيري : المرجع السابق: ص 90 .

[51] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 46 .